﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾

[الفرقان: 75]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الأجـرُ العظيمُ لعبادِ الرّحمن الصّالحين

لـمّا وصف سبحانه عبادَه المؤمنين بضدّ أوصافِ الكافرين منَ الرّفق والسَّكينة، والتّواضع والحِلم والطُّمأنينة والشُّكرِ لربّهم والرّغبةِ إليه والرّهبةِ منه، فوصفَ مشيَهم وخِطابهم ودُعاءهم ونفقاتِهم ونزاهتَهم وتيقُّظهم وانتباهَهم وصِدقهم ومحبتَّهم ونُصحهم، تشوَّف السّامعُ إلى ما لهم عند ربّهم منَ الثّواب العظيم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُجۡزَوۡنَ﴾: (جزي) يدلّ على قيام الشّيء مقامَ غيره ومكافأتِه إيّاه[2]، وجزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة[3]، فالجزاء يكون ثوابًا، ويكون عقابًا[4]، وهو الغَناءُ والكفاية، وهو ما فيه الكفايةُ إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرّ، وهو تحصيل شيء مقصود من تناول شيء أو معالجته[5]، وكلّ ما في القرآن من التّركيب فهو الجزاء بمعنى المكافأة على الشّيء في الخير والشر، ويصدقُ في الثّواب والعقاب، وهو في هذه الآية خاصٌّ بالثّواب.

2) ﴿ٱلۡغُرۡفَةَ﴾: (غرف) أصلٌ صحيح، إلّا أنّ كلماتِه لا تتقاس، بل تتباين، فالغَرْفُ مصدرُ غَرَفْت الماءَ وغيره أغرِفُه غَرْفًا، والغُرفة: اسمُ ما يُغْرَفُ، والغُرْفَةُ: العِلّيَّةُ[6]، والغُرْفَةُ: علّيّة من البناء، وسُمّي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 435.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جزى).
(3) الخليل، العين: (جزى).
(4) الأزهري، تهذيب اللّغة: (جزى).
(5) الراغب، المفردات: (جزاء).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، (غرف).

منازلُ الجنّة غُرَفًا، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾، وقال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾ [العنكبوت: 58][1]، والمقصود في الآية: العَلالي في الجنّة، وهي كلُّ بناء عالٍ مرتفعٍ يُصعد إليه بدَرَج وهو أعزّ منزلًا منَ البيت الأرضيّ[2].

3) ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾: (لقي) أصولٌ ثلاثةٌ: أحدها يدلّ على عوج، والآخر على توافي شيئين، والآخرُ على طرح شيء، والمقصودُ في هذه الآية الثّاني، فاللِّقاءُ: المُلاقاةُ وتَوافي الاثْنَيْنِ مُتَقابِلَيْنِ، ولَقيتُهُ لَقْوَةً، أَيْ مَرَّة واحِدَة ولِقاءَة، ولَقيتُهُ لُقيًا ولُقْيانًا، واللُّقْيَةُ فُعْلَةٌ مِنَ اللِّقاء، والجَمعُ لُقًى[3]، ويطلق هذا الفعل على الإدراك بالحسّ، وبالبصر، وبالبصيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾ [الانشقاق: 6]، فملاقاة كلِّ أحد بعمله الّذي قدّمه[4]، والمعنى في الآية: يلقون البقاءَ والتّخليدَ مع السّلامة[5].

4) ﴿تَحِيَّةٞ﴾: (حي): هي قول (حيّاك الله)، أي: أبقاك وأدامك، وأصلها: الدّعاءُ بالحياة، يقال: حيّاه، يحيّيه، تحيةً، أي: دعا له بالحياة، وقيل أصلها: استقبالُ المحيّا وهو الوجه، وتطلق على كلّ قولٍ أو فعل يؤتى به عند اللّقاء بقصد التّكريم، ومن معانيها التّعظيمُ، والتّكريم، والفرح[6]، والمقصود في الآية الدّعاءُ بالبقاء والتّخليد[7].

5) ﴿وَسَلَٰمٗا﴾: (سلم): معظمُ بابِه من الصِّحّة والعافية، والسّلامُ: السّلامة والبراءة من العيوب، والعاهةِ والأذَى[8]، ومعنى السّلام عليكم: أَمنُكُم من العذاب في الدّنيا والآخرة[9]، وهو كلمةٌ للأمان قالتها العرب عند لقاء المرء بغيره دلالةً على أنّه مسالمٌ لا محارب، ليأمن أحدُهما الآخرَ[10]، والمقصودُ في الآية الدّعاءُ بالسّلامة لأهل الجنّة.

(1) الراغب، المفردات: (غرف).
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 436، والطّيبيّ، فتوح الغيب، 11/ 304، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 84.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، (لقي).
(4) الراغب، المفردات: (لقي).
(5) الطّيبيّ، فتوح الغيب، 11/ 305، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 488.
(6) الأزهري، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (حيّ).
(7) الطّيبيّ، فتوح الغيب، 11/ 305، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 488.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصّحاح: (سلم).
(9) ابن عطية، المحرر الوجيز: 2/ 297، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/ 527.
(10) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 257.

❁ المَعْنَى الإجْماليُّ:

تـبـشـيرُ عـبـادِ الرّحمن بالتّحية والسّلام في دار الإكرام

يُخبر ربّنا سبحانه عن عباد الرّحمن الّذين اتّصفوا بالصّفات السّابقة بأنّهم يُثابون أعلى منازل الجنّة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطّاعات، وسَيُلَقَّوْن في الجنّة التّحيّةَ والتّسليم من الملائكة، والحياةَ الطيّبة والسّلامةَ مِنَ الآفات[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ التّصدير باسم الإشارة للبعيد:

التّـنـويـهُ بشأن الصّالحين وبُعدِ منزلتهم

صُدّر قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ باسم الإشارة للبعيد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ للتّنويه بشأن المتّصفين بما فُصِّل في حيّز صلةِ الموصولات الثّمانيةِ من حيثُ اتّصافُهم به، وفيهِ دلالةٌ على أنّهم متميِّزون بذلك أكملَ تميُّز منتظِمون بسببه في سِلك الأمور المشاهَدَة، وما فيه من معنى البُعد للإيذانِ ببُعد منزلتِهم في الفضل، وللتّنبيه على أنّ ما يَرِدُ بعده كانوا أحرياءَ به لأجل ما ذُكر قبل اسمِ الإشارة، وتلك مجموع إحدى عشرة خصلة وهي: التّواضع، والحِلْم، والتهجُّد، والخوف، وترك الإسراف، وترك الإقتار، والتّنزُّه عن الشّرك، وترك الزّنا، وترك قتل النّفس، والتّوبة، وترك الكذب، والعفو عن المسيء، وقَبولُ دعوة الحقّ، وإظهار الاحتياج إلى الله بالدّعاء، واسمُ الإشارة هو الخبر عن قوله ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفرقان: 63][2].

إيثارُ لفظِ الجزاء مبنيًّا للمفعول:

الـتّـركـيـزُ على الجـزاء الكريم ترغيبًا فيه

عُبّرَ بالفعل ﴿يُجۡزَوۡنَ﴾ مبنيًّا لِما لم يُسمَّ فاعلُه في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾؛ لنكتة التّركيز على الجزاء في حدّ ذاته؛ لكونه المقصودَ من الكلام، فهم يُجزَون فضلًا من الله على ما وفّقهم له من هذه الأعمال الزّاكية، والأحوال الصّافية[3]،

(1) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 366.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 231، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 84.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 436.

ومعلومٌ أنّه إذا كان الكلام منصبًّا إلى غرض منَ الأغراض جُعل سياقُه له وتوجّهُه إليه، كأنّ ما سواه مرفوضٌ مُطَّرَح[1].

توجيهُ تعريفِ ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾، وإفرادِها:

غُـرَفُ الجنّة منتهَى الطّلبِ وغايةُ الأربِ

جاء لفظُ ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ معرّفًا بـ (أل) الدّالّةِ على تعريف الجنس، فيستوي فيه المفردُ والجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [الحديد: 25] فالمعنى: يُجزون الغرف، أي: من الجنّة، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: 37]، والدّليل على أنّ المراد بـ ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ الجنسُ: مجيئُها في (سبأ) جمعًا وإفرادًا، فإنّ حمزة أفرد بها مفردًا، والجماعة أجمعوا على جمعها، فدلّت قراءةُ الجمع على أنّ المراد من الإفراد الجنسُ لتتوافق القراءتان.

وهذه ﴿ٱلْغُرْفَةَ﴾ الّتي هي لعُلّوها واتّساعها وطيبها لا غُرفةَ غيرُها؛ لأنّها منتهى الطّلب وغايةُ الأرب، لا يبغون عنها حولًا، ولا يريدون بها بدلًا، وهي العَلالي في الجنّة، وهي كلُّ بناءٍ عالٍ مرتفعٍ يُصعد إليه بدَرَج وهو أعزّ منزلًا من البيت الأرضيّ[2].

إيثارُ لفظِ الغرفة على الجنّة:

تخصيصُ عبادِ الرّحمن بأعالي الجِنان

أوثر لفظُ الغرفة على الجنّة في قوله تعالى: ﴿يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾؛ لأنّ الغرفة تُطلق على عليّة البيت، واستعيرت للجنّة أو لعلية الجنّة، أي: أعلى مكان فيها؛ لأن هذه الصّفاتِ رفعتهم إلى أعلى درجات الإنسانية، فاستحقّوا أعلى جزاء وهو الجنّةُ أو أعلاها، وقيل هي اسمٌ من أسماء الجنَّةِ[3].

(1) الزمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 436، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 304، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 84.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 232، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5325.

معنى حرفِ الباء في الآية:

الـصّـبرُ أعـظـمُ أسـبـابِ دخـول الجنّة

يدلّ حرفُ الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على السّببيّة، أي: يُجزون الجنّةَ بسبب صبرهم على ما لَقَوْا من المشركين من أذًى، وصبرِهم على كبح شهواتهم لأجل إقامة شرائع الإسلام، وصبرِهم على مشقّة الطّاعات، وقيل: معنى الباء البدليةُ أي بدلَ صبرهم[1].

إيثارُ (ما) المصدريّةِ:

ترجيحُ التّعبير بـالأفـعـالِ على الأسماءِ

(ما) في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ مصدريّةٌ، ومعنى كونها مصدريةً أن يصير الفعلُ بعدها في تأويل مصدرٍ، والمصدريةُ مشعرةٌ بسبب فوزهم بالجنّة وهو صبرُهم، وكذلك فإنّ في الإتيان بـ (ما) مع الفعل على تقدير المصدرية جزالةً لا توجد في الاسم الصّريح؛ لأنّ العرب يرجّحون الأفعال على الأسماء في طرق التّعبير[2].

علّةُ العُدول من الفعل إلى المصدر المُنسبكِ:

تـمـيّـزُ الـمـصـدرِ الـمُـؤوّل عـلى الـصّـريـح ببيان الزّمنِ

ورد في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ استعمالُ الحرفِ المصدريّ (ما)، وهو يؤوّلُ مع فعله بمصدرٍ صريحٍ، والتّقديرُ: (يجزون الغرفة بصبرهم)، والنّكتةُ البلاغية في إيثار المصدر المؤوَّل على الصّريح أنّ المصدر المؤوَّلَ يبيّن الزّمنَ، فدلّ قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على وقوع الصّبر منهم في الزّمن الماضي، وهو في دار الدّنيا التي هي دارُ عمل، والآخرةُ دارُ جزاءٍ.

وجهُ التّعبير عنِ الصّبر بالماضي المجموع:

تـحـقّـقُ صـفـةِ الـصّـبرِ في عـبادِ الله الصّالحين

أوثر في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ استعمالُ الفعل ﴿صَبَرُواْ﴾ بصيغة الماضي الدّالّةِ على تحقّق صفةِ الصّبر في الممدوحين، وكذلك لأنّ سياقَ الكلام هو في ثوابهم يومَ القيامة، فكان الإخبارُ عن صبرهم في الدّنيا من قَبيل الماضي المنقضي.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 134.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/ 40.

دلالةُ حذفِ متعلّقِ الصّبر:

إفـادةُ الحـذفِ العمومَ في كلّ مصبورٍ عليه

حُذف متعلّقُ الصّبر في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ لأجل العموم في كلّ مصبورٍ عليه، فلم يُؤتَ بمتعلّق الصّبر لئلّا يقتصرَ عليه، فيتناول كلَّ مصبورٍ عليه كالصّبر على مشاقّ الطّاعات، وعلى مشاقّ تركِ الشّهوات وعلى مشاقّ أذَى المشركين وعلى مشاقّ الجهادِ والفقر ورياضة النّفس ... الخ[1].

دلالةُ تخصيصِ صفةِ الصَّبر من بين الصّفات:

أصـلُ التّـديّـنِ والإيـمـان من ضروب الصّبر

خُصّتْ صفةُ الصّبر بالذّكر من صفات عبادِ الرحمن؛ إذ قد تقرّر أنّ اسم الإشارة إذا عقب به من أجرى عليه الأوصاف دلّ على أنّ المذكور قبلَه جديرٌ بما بعده لأجل تلك الأوصاف الجاريةِ عليه، فالسّببُ في أنّهم يُجزون الغُرفةَ تلك الأوصافُ الّتي أُجريت على عباد الرّحمن، فكان يتبادر إلى الذهن أن يُجاء بدلَ ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾: (بما فعلوا) كنايةً عن تلك المذكورات بأسرها، لكنّه عدلَ إلى قوله ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾؛ للإيذان بأنّ ملاك العبادات الصّبرُ، وأنَّ حبس النَّفس على طاعة الله هي الطِّلْبَةُ، وقطعُها عن مشتهَياتها هي المرام[2].

والعبد إذا تأمّل وجد أنّ أصل التّديّن والإيمان من ضروب الصّبر؛ فإنّ فيه مخالفةَ النّفس هواها ومألوفَها في التّصديق بما هو مُغيَّبٌ عن الحِسّ الذي اعتادته، وبوجوب طاعتِها واحدًا من جنسها لا تراه يفوقُها في الخِلقة وفي مخالفة عادة آبائها وأقوامها من الدّيانات السّابقة، والصّبرُ جامعٌ لأحوال التّقوى والعمل الصّالح كُلّه؛ لأنّ جميعه لا يخلو عن تحمُّل النَّفس لترك محبوبٍ أو فعل ما فيه كُلفةٌ[3].

دلالةُ العطفِ بالواو:

تتـمـيـمُ نعـيـمِ الجنّة بالسّلامِ والتّحيّة

وُصِلَ قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾ بما قبْله وهو قوله

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 304، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 488.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 304.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 479.

تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾؛ لأنّه تتميمٌ لنعيم الجنّة بأن يُدعى لهم بكون نعيمِ الجنة باقيًا غيرَ منقطع، خالصًا عن شوائب الضّرر والمُنغِّصات.

نكتةُ التّعبير بالمضارع المضعَّف ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾:

محلُّ الجزاء يومُ القيامة

أوثرت صيغةُ المضارع ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾؛ للدّلالة على الاستقبال؛ إذ محلُّه في الجزاء يومُ القيامة، كما يدلّ المضارع على الدّوام، فأصحاب الجنّة تَغْدو عليهم الملائكة وتروح محيّيةً، ومسلِّمةً عليهم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: 23 - 24].

توجيهُ القراءات في ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾:

تغـيّرُ المعـنى والـدّلالـةِ بتغيّر القراءةِ

تنوّعتِ القراءاتُ في لفظ ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾؛ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بفتح اللام وتخفيف القاف: ﴿وَيَلۡقَوۡنَ﴾، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف[1].

والحُجَّة لمن شدَّد: أنّه أراد تكريرَ تحية السّلام عليهم مرة بعد أخرى، ودليلُه قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١﴾ [الإنسان: 11]، والحجَّةُ لمن خَفّفَ: أنّه جعله من اللِّقاء لا من التّلقّي كقوله: لقيته ألقاه، ويلقاه مني ما يسرّه[2].

بلاغةُ الاستعارة في لفظِ (اللّقي):

استعارةُ اللَّقيّ لسماع التّحيةِ والسّلام

تضمّن قوله تعالى ﴿وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ على قراءة التّخفيف مجازًا، فقد استُعير اللَّقيُّ لسماع التّحية والسّلام، أي: أنّهم يسمعون ذلك في الجنّة من غير أن يدخلوا على بأس أو يدخلَ عليهم بأسٌ، بل هم مصادفون تحيةَ إكرامٍ وثناءٍ مثل تحيّاتِ

(1) ابن الجزري، النشر: 2/ 335.
(2) ابن خالويه، الحجّة، ص: 267.

العظماء والملوك التي يردّدها الشّعراء والمنشدون، ويجوز أن يكون إطلاقُ اللُقيّ لسماع ألفاظ التّحيّة والسّلام لأجل الإيماء إلى أنّهم يسمعون التّحيّة من الملائكة يلقونهم بها، فهو مجازٌ بالحذف، قال تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: 103][1].

سرُّ التّعبير بشبهِ الجملة ﴿فِيهَا﴾ مقدّمًا:

تعجيلُ البشرى لأهـل الجـنّـةِ بمعرفة مكانِ الخلود والإقامةِ

(في) للظّرفيّة الحقيقيّة، أي: يلقّون في الجنّة، وتقديمُ شبهِ الجملة على المفعول في قوله تعالى ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾؛ لنكتة الاهتمام بمحلّ الخلود ومكانِه، وهو الخلودُ في أعالي الجنّة، فالضّمير في ﴿فِيهَا﴾ عائدٌ إلى الجنّة الّتي لا يخرجون منها، بل يعيشون فيها خالدين مُكرّمين.

نكتةُ تنكيرِ التّحيّة والسّلام:

استقبالُ الملائكة الـكـرامِ لأهـل الجنّة بالتّحيّة والسّلام

نُكِّرَ لفظا ﴿تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾؛ للإبهام والتّعظيم، فأهلُ الجنّة يُستقبلون بتحيّةٍ وسّلامٍ كريمين على وجه التّبجيل والإعظام من الملائكة الكرام ثوابًا من ربّهم المنّان.

علّةُ الجمع بين التّحيّة والسّلام:

المـبـالـغـةُ في التّكـريـم لأهل النّعيمِ المقيم

جُمِعَ لأهل الجنّة في قوله تعالى ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ بين التّحيّة والسّلام مبالغةً في تكريم أهل النّعيم المقيم، فالتّحيةُ الدّعاءُ بالتّعمير، والسّلامُ الدّعاءُ بالسّلامة، فيرجع حاصلُ التحيّة إلى كون نعيم الجنّة باقيًا غيرَ منقطع، ويرجع السّلامُ إلى كون ذلك النّعيم خالصًا عن شوائب الضّرر، ثمّ هذه التّحيّةُ والسّلام يمكن أن يكون من الله تعالى لقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: 58]، ويمكن

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 84.

أن يكون من الملائكة لقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: 23 - 24] ويمكن أن يكون من بعضهم على بعض.

وبعضُ العلماء ربط معنى التحيّة والسّلام بالقراءة في لفظ ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾، فالمناسبُ على قراءة التّشديد أن تكون التّحيةُ بمعنى الدّعاء بالتّعمير، أي: (تتلقاهم الملائكة ويحيّونهم ويسلّمون عليهم)، وعلى قراءة التّخفيف تكون التحيّة بمعنى التّبقية والتّخليد، أي: (يلقون البقاء والتّخليد مع السّلامة)[1].

بلاغةُ تقديمِ التحيّة على السّلام:

ضمانُ البقاءِ والحياة مع السّلامةِ من الآفات

قُدّمتِ التّحيّة على السّلام في قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾؛ لنكتة الاهتمام، فأهمُّ صفة من صفات أهل الجنّة الخلودُ والتّعميرُ، فقدّمت التّحيّة؛ لأنّها مشتقّة من الحياة فتكون بمعنى التّبقية والتّخليد، ويأتي التّسليمُ تتميمًا لنعيم أهل الجنّة بعد أن ضمنوا البقاءَ في النّعيم المقيم.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الجزاء والأجر والإثابة والمكافأة:

الثّوابُ يقال في الخير والشّرّ، واشتُهر في الخير

الجزاء أصله الغَناء والكِفاية، وما فيه الكِفاية من المقابلة، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرّا فشرٌّ[2]، والأجر في الأصل مصدرٌ، يقال: أَجَّرَهُ اللّه أجرًا، وقد يعبّر به عن نفس الشّيء المُجازَى به[3]، وشاعتِ الأُجرة في الثّواب الدّنيوي[4]، والإثابةُ من الثّواب: ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله، والثّوابُ يقال في الخير والشّرّ، لكنّ الأكثرَ المتعارف في الخير[5]، وقد فرّق أبو هلال العسكريُّ بينهما

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 305، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 488.
(2) الراغب، المفردات: (جزأ).
(3) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 1/ 187.
(4) الراغب، المفردات: (أجر).
(5) الراغب: المفردات: (ثوب).

بقوله: إنّ الأجر يكون قبل الفعل المأجور عليه، والشّاهد أنّك تقول: ما أعمل حتّى آخذ أجري، ولا تقول: لا أعمل حتّى أخذ ثوابي؛ لأنّ الثّواب لا يكون إلّا بعد العمل، هذا على أنّ الأجر لا يستحقّ له إلّا بعد العمل كالثّواب، إلّا أنّ الاستعمال لا يجري بما ذكرناه، وأيضا فإنّ الثّواب قد شُهِّرَ في الجزاء على الحسنات، والأجر يقال في هذا المعنى، ويقال على معنى الأجرة التي هي من طريق المثامنة بأدنى الأثمان، وفيها معنى المعاوضة بالانتفاع"[1]، وأمّا المكافاةُ فأصله (كفا)، ومعناه المكافأة المساواة والمقابلة في الفعل[2]، فيُجعل له جُعلٌ مساويًا للعمل الذي قام به.

الغرفة، والحجرة:

ملحظُ الغرفة العلوُّ، وملحظُ الحجرة المنعُ

الغُرفة عند أهل اللّغة: العِلّيّة من البناء، وسُمّيت منازلُ الجنّة غُرَفًا، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾، وقال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾ [العنكبوت: 58][3]، فملحظ التّسمية العُلوُّ، أمّا الحجرة فهي من الحَجْرِ وهو المنع، وهي تدلُّ على أنّ ما فيها ممنوع أن يستعملَه غيرُ مالكه، ولذا استعملت في سورة الحجرات، حجرات نساءِ النّبيّ ﷺ، وكذلك تستعملُ في كلّ حجرة يختصّ بها صاحبُها وتُمنع عن غيره، فملحظ التّسميةِ المنعُ، ويناسبُ معنى العلوّ ذكرَ جزاءِ المؤمنين المتّصفين بحميد الخصال؛ تشريفًا لهم، وتكريمًا.

التحيّة والسلام:

التّحيةُ أعمُّ من السّلام

يظهر الفرقُ بينهما في علاقة العموم والخصوص، فالتّحيّة عامّةٌ في قولك: حيّاك اللّه، ولك البشرى، ولقيتَ الخير، ولا يقال لذلك: سلام، إنّما السّلام قولُك: سلامٌ عليك، ويكون السّلام في غير هذا الوجه السّلامةَ مثل: الضّلال والضّلالة، والجلال والجلالة،

(1) العسكري، الفروق اللّغوية، ص: 237.
(2) الراغب، المفردات: (كفؤ).
(3) الراغب، المفردات: (غرف).

والسّلام اسمٌ من أسماء اللّه، والتّحيّة أيضًا المُلك، فالتّحية تقال في حقّ اللّه تعالى: التّحيات للّه، وأمّا السّلام فلا يقال في حقّ اللّه، والتّحية تعظيمٌ، واللّه المستحقُّ للتّعظيم، وأمّا السّلام فإنّه دعاء، واللّه ليس بحاجة إلى الدّعاء[1].

(1) العسكري، الفروق اللّغوية، ص: 59، والفوزان، إعانة المستفيد: 2/ 217.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»